

إلى المجاهدين في العراق

آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وآلـه الطيبين الطاهرين، ولـلـعنة الدائمة على
أعدائهم أجمعـين إلى قيام يوم الدين.

خطاب إلى المجاهدين في العراق

قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَأَنْقُوا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))^(١).
الأخوة المجاهدون، في داخل العراق وخارجـه:

أحـيـيـكـمـ بـتحـيـةـ إـلـيـسـلـامـ،ـ وـقـدـ ظـلـمـتـمـ وـأـخـرـجـتـمـ مـنـ دـيـارـكـمـ بـغـيـرـ حـقـ؛ـ لـأـنـكـمـ قـلـتـمـ:ـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ.

أـصـبـحـتـمـ مـصـدـاقـ قولـهـ تـعـالـىـ:ـ ((الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ))^(٢).

قال الإمام الباقر (عليـهـ السـلامـ)ـ فـيـ هـذـهـ الآـيـةـ المـبـارـكـةـ:ـ «ـنـزـلـتـ فـيـ الـمـهـاجـرـينـ وـجـرـتـ فـيـ آلـمـحـمـدـ (ـعـلـيـهـ السـلامـ)ـ الـذـيـنـ أـخـرـجـوـاـ مـنـ دـيـارـهـمـ وـأـحـيـفـوـاـ»^(٣).

وـعـنـ أـبـيـ عـمـرـوـ الزـبـيرـيـ عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ (ـعـلـيـهـ السـلامـ)ـ قـالـ:ـ قـلـتـ لـهـ:ـ أـخـبـرـنـيـ عـنـ الدـعـاءـ إـلـىـ اللهـ وـالـجـهـادـ
فـيـ سـبـيـلـهـ،ـ أـهـوـ لـقـوـمـ لـاـ يـحـلـ إـلـاـ لـهـمـ،ـ وـلـاـ يـقـوـمـ بـهـ إـلـاـ مـنـ كـانـ مـنـهـ،ـ أـمـ هـوـ مـبـاحـ لـكـلـ مـنـ وـحـدـ اللهـ عـزـوجـلـ،ـ وـأـمـ
بـرـسـولـهـ (ـصـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)،ـ وـمـنـ كـانـ كـذـاـ فـلـهـ أـنـ يـدـعـوـ إـلـىـ اللهـ عـزـوجـلـ،ـ وـإـلـىـ طـاعـتـهـ،ـ وـأـنـ يـجـاهـدـ فـيـ سـبـيـلـهـ؟ـ
فـقـالـ:ـ «ـذـلـكـ لـقـوـمـ لـاـ يـحـلـ إـلـاـ لـهـمـ،ـ وـلـاـ يـقـوـمـ بـذـلـكـ إـلـاـ مـنـ كـانـ مـنـهـ»ـ.

قـلتـ:ـ مـنـ أـوـلـنـكـ؟ـ

قـالـ:ـ «ـمـنـ قـامـ بـشـرـانـطـ اللهـ عـزـوجـلـ فـيـ القـتـالـ،ـ وـالـجـهـادـ عـلـىـ الـمـجـاهـدـينـ،ـ فـهـوـ المـأـذـونـ لـهـ فـيـ الدـعـاءـ إـلـىـ اللهـ
عـزـوجـلـ،ـ وـمـنـ لـمـ يـكـنـ قـائـمـاـ بـشـرـانـطـ اللهـ عـزـوجـلـ فـيـ الجـهـادـ عـلـىـ الـمـجـاهـدـينـ،ـ فـلـيـسـ بـمـأـذـونـ لـهـ فـيـ الجـهـادـ،ـ وـلـاـ
الـدـعـاءـ إـلـىـ اللهـ،ـ حـتـىـ يـحـكـمـ فـيـ نـفـسـهـ مـاـ أـخـذـ اللهـ عـلـيـهـ مـنـ شـرـانـطـ الجـهـادـ»ـ.

قـلتـ:ـ فـبـيـنـ لـيـ يـرـحـمـ اللهـ؟ـ

قـالـ:ـ «ـإـنـ اللهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ أـخـبـرـ (ـنـبـيـهـ)ـ فـيـ كـتـابـهـ،ـ الدـعـاءـ إـلـيـهـ،ـ وـوـصـفـ الدـعـاءـ إـلـيـهـ،ـ فـجـعـلـ ذـلـكـ لـهـمـ درـجـاتـ

^١. سورة آل عمران: ٢٠٠.

^٢. سورة الحج: ٤٠.

^٣. انظر تفسير الصافي: ج ٣ ص ٣٨١ سورة الحج.

يعرف بعضها بعضاً، ويستدل ببعضها على بعض، فأخبر أنه تبارك وتعالى أول من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته، واتباع أمره، فبدأ بنفسه، فقال: ((وَاللَّهُ يَدْعُونَا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))^(١) ثم ثنى برسوله، فقال: ((أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنَ))^(٢) يعني بالقرآن، ولم يكن داعياً إلى الله عزوجل من خالف أمر الله، ويدعو إليه بغير ما أمر به في كتابه، والذي أمر أن لا يدعى إلا به - إلى أن قال (عليه السلام) - ثم ذكر من أذن له في الدعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه، فقال: ((وَلَئِنْ كُنْتُمْ أَمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ))^(٣) ثم أخبر عن هذه الأمة، ومن هي، وأنها من ذرية إبراهيم، ومن ذرية إسماعيل من سكان الحرم، ومن لم يعبدوا غير الله فقط، الذين وجبت لهم الدعوة، دعوة إبراهيم وإسماعيل من أهل المسجد، الذين أخبر عنهم في كتابه، أنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرأ - إلى أن قال (عليه السلام) - ثم وصف اتباع نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، فقال عزوجل: ((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَهُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا نَاسًا سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ))^(٤).

وقال تعالى: ((يَوْمٌ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ثُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ))^(٥) يعني أولئك المؤمنين.

وقال سبحانه: ((قُدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ))^(٦) ثم حلام ووصفهم؛ كي لا يطمع في اللحاق بهم إلا من كان منهم، فقال فيما حلام به ووصفهم: ((الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ حَاسِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّعُو مُعْرَضُونَ))^(٧) إلى قوله ((أَوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرِدَوْسَ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ))^(٨).

وقال في صفاتهم وحياتهم أيضاً: ((الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا أَخْرَى وَلَا يَقْتَلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَلَا يَرْبُونَ وَمَنْ يَقْعُلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعِفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْذُلُ فِيهِ مُهَاجِنَ))^(٩).

ثم أخبر أنه اشتري من هؤلاء المؤمنين، ومن كان على مثل صفاتهم: ((أَنْفَسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ يَأْنَ لَهُمُ الْجَهَنَّمَ يُقَاتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَاتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَهُدًى عَلَيْهِ حَقًا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ))^(١٠).

ثم ذكر وفائهم له بعهده ومبaitته، فقال: ((وَمَنْ أُوفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَأَسْبَبْتُهُمْ بِبَيْعَكُمُ الَّذِي بَأْيَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ

١- سورة يونس: ٢٥.

٢- سورة النحل: ١٢٥.

٣- سورة آل عمران: ١٠٤.

٤- سورة الفتح: ٢٩.

٥- سورة التحريم: ٨.

٦- سورة المؤمنون: ١.

٧- سورة المؤمنون: ٢، ٣.

٨- سورة المؤمنون: ٩، ١٠.

٩- سورة الفرقان: ٦٨، ٦٩.

١٠- سورة التوبه: ١١١.

هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)^(١) فلما نزلت هذه الآية: ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ))^(٢) قام رجل إلى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقال: يا نبي الله، أرأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل، إلا أنه يقترب من هذه المحارم، أشهيد هو؟

فأنزل الله عزوجل على رسوله: ((الثَّابِتُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّانِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ))^(٣).

فسر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحياتهم بالشهادة والجنة، وقال: التائبون من الذنب، العابدون: الذين لا يعبدون إلا الله، ولا يشركون به شيئاً، الحامدون: الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء، السائحون: وهو الصائمون، الراكعون الساجدون: الذين يواطبون على الصلوات الخمس، والحافظون لها، والحافظون عليها بركوعها وسجودها، وفي الخشوع فيها، وفي أوقاتها، الامرون بالمعروف بعد ذلك، والعاملون به، والناهون عن المنكر والمنتهون عنه، قال: فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة، ثم أخبر تبارك وتعالى أنه لم يأمر بالقتال إلا أصحاب هذه الشروط، فقال عزوجل: ((أَذْنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى تَصْرِفِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ))^(٤) وذلك أن جميع ما بين السماء والأرض لله عزوجل ولرسوله ولتابعهما من المؤمنين من أهل هذه الصفة، فما كان من الدنيا في أيدي المشركين والكافر والظلمة والفحار من أهل الخلاف لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والمولى عن طاعتها، مما كان في أيديهم، ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفات، وغلبواهم عليه، مما أفاء الله على رسوله، فهو حقهم، أفاء الله عليهم ورده إليهم - إلى أن قال (عليه السلام): -

فذلك قوله: ((أَذْنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا))^(٥) ما كان المؤمنون أحق به منهم، وإنما أذن للمؤمنين الذين قاموا بشرط الإيمان التي وصفناها؛ وذلك أنه لا يكون مأدونا له في القتال حتى يكون مظلوماً، ولا يكون مظلوماً حتى يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى يكون قائماً بشرط الإيمان التي اشتهرت الله عزوجل على المؤمنين والمجاهدين، فإذا تكاملت فيه شرائط الله عزوجل كان مؤمناً، وإذا كان مؤمناً كان مظلوماً، وإذا كان مظلوماً كان مأدونا له في الجهاد؛ لقوله عزوجل: ((أَذْنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى تَصْرِفِهِمْ لَقَدِيرٌ))^(٦)، وإن لم يكن مستكملأ لشرط الإيمان فهو ظالم من يبغى، ويجب جهاده حتى يتوب، وليس مثله مأدونة له في الجهاد والدعاء إلى الله عزوجل؛ لأنه ليس من المؤمنين المظلومين الذين أذن لهم في القرآن في القتال، فلما نزلت هذه الآية ((أَذْنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا))^(٧) في المهاجرين الذين أخرجهم أهل مكة من ديارهم وأموالهم، أحل لهم جهادهم بظلمهم إياهم وأذن لهم في القتال».

١- سورة التوبة: ١١١.

٢- سورة التوبة: ١١١.

٣- سورة التوبة: ١١٢.

٤- سورة الحج: ٣٩، ٤٠.

٥- سورة الحج: ٣٩.

٦- سورة الحج: ٣٩.

٧- سورة الحج: ٣٩.

فقلت: فهذه نزلت في المهاجرين بظلم مشركي أهل مكة لهم، فما بالهم في قتالهم كسرى وقيصر ومن دونهم من مشركي قبائل العرب؟

قال: «(عليه السلام) ولو كانت الآية إنما عنت المهاجرين الذين ظلمهم أهل مكة كانت الآية مرتفعة الفرض عن بعدهم؛ إذا لم يبق من الظالمين والمظلومين أحد - إلى أن قال (عليه السلام) - فمن كانت قد تمت فيه شرائط الله عزوجل التي وصف بها أهلها من أصحاب النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهو مظلوم، فهو ماذون له في الجهاد، كما أذن لهم في الجهاد؛ لأن حكم الله عزوجل في الأولين والآخرين، وفرائضه عليهم سواء، إلا من علة أو حادث يكون، والأولون والآخرون أيضاً في منع الحوادث شركاء، والفرائض عليهم واحدة، يسأل الآخرون عن أداء الفرائض بما يسأل عنه الأولون، ويحاسبون بما به يحاسبون، ومن لم يكن على صفة من أذن الله له في الجهاد من المؤمنين فليس من أهل الجهاد، وليس بماذون له فيه، حتى يفيء بما شرط الله عزوجل عليه، فإذا تكاملت فيه شرائط الله عزوجل على المؤمنين والمجاهدين فهو من الماذونين له في الجهاد، فليتق الله عزوجل عبد ولا يغتر بالأمانة التي نهى الله عزوجل عنها من هذه الأحاديث الكاذبة على الله، التي يكتبه القرآن ويتبرأ منها ومن حملتها ورواتها، ولا يقدم على الله عزوجل بشبهة لا يعذر بها، فإنه ليس وراء الم تعرض للقتل في سبيل الله منزلة يوتى الله من قبلها، وهي غاية الأعمال في عظم قدرها، فليحكم امرؤ لنفسه، وليرها كتاب الله عزوجل ويعرضها عليه، فإنه لا أحد أعرف بالمرء من نفسه، فإن وجدها قائمة بما شرط الله عليه في الجهاد فليقدم على الجهاد، وإن علم تقصيراً فليصلحها، وليقمها على ما فرض الله عليها من الجهاد، ثم ليقدم بها وهي ظاهرة مطهرة من كل دنس يحول بينها وبين جهادها، ولسننا نقول لمن أراد الجهاد وهو على خلاف ما وصفنا، من شرائط الله عزوجل على المؤمنين والمجاهدين: لا تجاهدوا، ولكن نقول: قد علمناكم ما شرط الله عزوجل على أهل الجهاد، الذين بايعهم واشترى منهم أنفسهم، وأموالهم بالجنة، فليصلح امرؤ ما علم من نفسه من تقصير عن ذلك، وليعرضها على شرائط الله، فإن رأى أنه قد وفى بها وتكاملت فيه، فإنه من أذن الله عزوجل له في الجهاد، فإن أبى أن لا يكون مجاهداً على ما فيه من الإصرار على المعاصي والمحارم والإقدام على الجهاد بالتخبيط والعمى، والقدوم على الله عزوجل بالجهل والروايات الكاذبة، فقد لعمرى جاء الآخر فيمن فعل هذا الفعل، إن الله عزوجل ينصر هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم، فليتق الله عزوجل امرؤ وليحذر أن يكون منهم، فقد بين لكم ولا عذر لكم بعد البيان في الجهل، ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله عليه توكلنا وإليه المصير»^(١).

الكل يعلم، أن منفذى سياسات القوى الاستعمارية البريطانية والأمريكية والصهيونية، هم الآن على رأس السلطة في العراق. وهم الذين يديرون شؤونه الاقتصادية والسياسية والعسكرية والشؤون الأخرى.

وأن حزب البعث في العراق الذي أسسه صلبييان^(٢) إنما أسس لتدمير العراق بل والشرق الأوسط، ولمواجهة الإسلام والمسلمين وتدميرهم، وكانت أمنية المستعمرين منذ القدم أن يقضوا على مراكز العراق العلمية والدينية والاقتصادية والاجتماعية. و يجعلوها في عزلة تامة فيمنعون الزوار عن المشاهد المقدسة

^١ الكافي: ج ٥ ص ١٣ باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب ح ١، والحديث طويل أخذنا منه موضع الشاهد.

^٢ - مما ي Mishil عفلق وأكرم الحوراني، ومن مؤسسي هذا الحزب زكي الأرسوزي وصلاح البيطار وذلك عام (١٩٤٢م) وقد سيطر على الحكم في العراق منذ عام (١٩٦٨).

للأئمة الأطهار (عليهم السلام)، والقضاء على روح التمسك بهذه الرموز الخالدة والالتفاف حول الإسلام وعظمائه، وقد حققوا الكثير من أهدافهم عن طريق أعونهم وأنبيائهم.

العلماء والحوزات العلمية

فالجامعة العلمية في النجف الأشرف والتي دامت أكثر من ألف سنة، وأسست على يد شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (رحمه الله)^(١) قد شُلت حركتها بعد هذا العمر المديد، وكذلك الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة والتي دامت أكثر من ألف سنة أيضاً وأسست على يد حميد بن زياد النينوي^(٢) ونشطة على يد الشيخ ابن حمزة (رحمه الله)^(٣) شُلت أيضاً. وكذلك الحال بالنسبة إلى بقية الحوزات العلمية في الكاظمية وسامراء وغيرها من الحوزات العلمية الأخرى.

وقد قام طغاة العراق بقتل العلماء المسلمين داخل وخارج العراق، كما صادروا الكثير من الكتب وأغلقوا المكتبات العامة بها. فقد كان في مدينة كربلاء المقدسة وحدها أكثر منأربعين مكتبة، وكان يرتادها الشباب من الطلاب والطالبات، فابتداءً من مكتبة القرآن الحكيم، وانتهاءً بمكتبة النهضة الإسلامية^(٤) ومدارس الحفاظ

^١- هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق، عارف بالأخبار والرجال، والفقه والأصول، والكلام، والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه. ولد في شهر رمضان سنة (٣٨٥هـ) وتوفي (رحمه الله) في شهر محرم سنة (٤٦٠هـ) ودفن بالمشهد الغروي المقدس، له (رحمه الله) مؤلفات كثيرة منها: المجالس المشتهير بالأعمال، الغيبة، والمصباح الكبير، المصباح الصغير، الخلاف، والمبسوط، والفالرس، وكثير غيرها. انظر روضات الجنات: ج ٦ ص ٢١٦ باب ما أوله الميم.

^٢- حميد بن زياد بن حماد بن زياد هوار الدهقان أبو القاسم الكوفي النينوي، عالم فقيه أصولي من أهل نينوى قرية إلى جنوب الحائر، ذكر في (الذرية): قال ابن شهر آشوب: له أصل، وكتاب الملاحم، والدلالة، وقال الشيخ الطوسي في (الفهرست): ثقة كثير التصانيف، روى الأصول أكثرها، له كتب كثيرة على عدد كتب الأصول. ولعل مراد ابن شهر آشوب من الأصول هذه الكتب الكثيرة، وأما ما ذكره له من الأصل فهو كما أشرنا إليه من الأفراد القليلة من الأصول، ومما ألف بعد عصر أصحاب الصادق (عليه السلام) في عصر سائر الأئمة (عليهم السلام) من يروي عنهم إلى عصر الغيبة، فإن حميد بن زياد كان من المعمرين، يروي عن جابر الجعفي المتوفى سنة (٤١٣هـ) وعن أبي حمزة الشامي المتوفى سنة (٤١٥هـ) بواسطة واحدة، فهو أدرك من عصر الأئمة (عليهم السلام) سنين كثيرة.

راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢ ص ١٤٨ الرقم ٥٦٤، وانظر الفهرست للشيخ الطوسي: ص ١١٥ باب حميد الرقم ٣-٢٣٨.

^٣- هو أبو جعفر عماد الدين محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي من علماء القرن السادس الهجري حسب ما يظهر من تاريخ مصنفاته (رحمه الله)، وصفه العلماء الأعلام بالشيخ الفقيه المتكلم الأمين أبو جعفر. أشهر مصنفاته: الوسيلة إلى الفضيلة، وكتاب الواسطة، وهذه الكتابان من المتون الفقهية المشهورة الباقية إلى هذا الزمان والمشار إلى فتاويه وخلافاته النادرة في كتب العلماء الأعلام، ومن أثاره كتاب الثاقب في المناقب، وهو كتاب جامع لفضائل جمة ومعجزات كثيرة للنبي وفاطمة والأئمة (سلام الله عليهم) وكتاب الرابع في الشرائع، وكتاب المعجزات وكتاب في قضاء الصلاة، وكتاب التنبؤ أو التنبية. * له (رحمه الله) مرقد يعرف بمرقد ابن الحمزة في مدينة كربلاء المقدسة في محلة باب النجف على الطريق إلى قضاء طويريج (الهندية)، انظر رياض العمام: ج ٥ ص ٦٢، وروضات الجنات: ج ٦ ص ٢٦٣، وأعيان الشيعة: ج ٢ ص ٢٦٣.

^٤- مكتبة القرآن الحكيم العامة وتأسست عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ومقرها خلف المخيم الحسيني وكان يربو عدد كتبها على ٧٠ ألف كتاب في مواضيع شتى. ومكتبة النهضة الإسلامية التي تأسست عام (١٣٨٠هـ) وكانت تحتوي على أكثر من ثلاثة آلاف كتاب بضمها

(١) كلها أغلقت، كما نهبت أموال الكثير من المؤسسات الأخرى التي صودرت أبنيتها. كما أن السلطات الحاكمة

كتب مخطوطه ثمينة، وكانت تقع في مسجد الشهيرستاني مقابل باب الصافي.

ومن المكتبات: المكتبة الجعفرية وتأسست عام (١٣٧٢هـ)، ومكتبة السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) وتأسست عام (١٣٨٦هـ)، ومكتبة العالمة الحائرى وموقعها في حسينية الحائرى في زقاق الداماد، ومكتبة الباذكورة أو مدرسة الترك أو مدرسة أهل البيت وهي في زقاق الداماد، ومكتبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وموقعها في مدرسة ابن فهد الحلي، ومن المكتبات الشهيرة: مكتبة سيد الشهداء (عليه السلام) التي كان موقعها في محلة العباسية الغربية، وقد تأسست عام (١٣٧٦هـ) ويبلغ عدد كتبها سبعة آلاف وخمسماة كتاب. إلى غيرها من المكتبات التي غالباً كان مصيرها الغلق ومصادرة الكتب كما هو دين النظام الحاكم.

١- حيث أنشئت في مدينة كربلاء المقدسة العديد من مدارس حفاظ القرآن الكريم وذلك بتوجيه مباشر من الإمام الميرزا مهدي الشيرازي (رحمه الله) ولمعرفة المزيد عنها راجع كتاب (مدارس حفاظ القرآن الكريم بكرباء المقدسة - العراق) من عام (١٣٨٠هـ) حتى عام (١٣٨٨هـ)، وهو كراس أعدته الهيئة المؤسسة لمدارس الحفاظ وطبع للمرة الأولى عام (١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م) في مطبعة الآداب في النجف الأشرف، وقادت مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر بتكييفه عام (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

وقد جاء في مدخل الكراس ما يلي: (كان المرحوم الفقيه آية الله العظمى الإمام المجاهد الحاج السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي (رحمه الله) ولوعاً بالقرآن الحكيم منذ صباحه، وعلى هذا كان حافظاً للقرآن كله عن ظهر القلب، ومواظباً على تلاوته ومعتنياً بتفسيره وتجويده ومداوماً على تحريض الآخرين بالاعتناء بالقرآن تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتجويداً وتطبيقاً.. حتى أنه - إنفاقاً من هذا الولع والرغبة - ارتأى سماحته في أواخر أيام حياته الكريمة، أن ينشئ مدرسة لحفظ القرآن الحكيم، وتدرس العلوم المرتبطة به، وأنشئت أول مدرسة - فعلاً - وكان ذلك عام (١٣٨٠هـ) وحيث كان تأسيس هذه المدرسة، مما تمناه كثير من الناس، فقد قوبلت بإقبال كبير من الناس، حتى أعلنت المدرسة، عن امتلاء الصفوف المعدة بالطلاب، وعدم وجود فراغ لطلاب جدد، وهي لا تزال آنذاك في سنتهما الأولى).

وقد كان هذا الإقبال وللتجاوب أكبر مفاجأة للقائمين بشؤون المدرسة.. حيث لم يكن في حسبانهم أن المشروع سيinal مثل ذلك الترحاب والإقبال.

وحيث كانت شعب المدرسة وصفوفها قليلة ومعدودة نظراً لضيق المكان، مما لم يسمح لإدارة المدرسة أن تقبل الطلاب أكثر مما كان عليه هناك، فقد اضطررت هيئة المدارس أن تهنى مكاناً أوسع، وفعلاً فقد قامت بتحضيره، وانتقلت المدرسة إلى المكان الجديد مما أتاح لها أن تفتح أبوابها للطلاب الراغبين الجدد.

وهكذا كان لتهافت الناس على هذه المدرسة بعث انطلاق هيئة المدارس في آفاق أوسع، ففتحت مدرسة مماثلة للبنات، تلتها مدرسة مسانية للبنين، وأخرى للبنات أيضاً، حتى أصبح عدد المدارس في الوقت الحاضر ست مدارس نهارية ومسانية للطلاب والطالبات، علماً بأن الهيئة تنوى إنشاء روضة نموذجية للأطفال، ليتسنى لها احتضان الطلاب منذ طفولتهم، لغرس الثقافة الإسلامية فيهم وتربيتهم بال التربية القرآنية منذ تلك الفترة الشفافة.

كما أن تشجيع الناس لل فكرة كان له أكبر التأثير في نفوس القائمين على هذه المؤسسات؛ حيث دفعهم إلى تبني مشاريع توجيهية إسلامية المنهاج والهدف، تقوم بالتروية الدينية على نطاق واسع، كشبكة التوجيهي الدينى، وشبكة الخدمات الإسلامية، وشبكة الدعاية الإسلامية، ومكتبة المجالس الدورية، وشعب أخرى ناتي على تفصيلها في هذا الكراس إنشاء الله.

وأخيراً فإن من المشاهد للجميع، أن هذه المشاريع الإسلامية وإن كان بعضها بداانياً - تقنياً - قد تمكنت في السنوات الأخيرة الماضية بالذات، أن تقوم بدور ملموس في بث الوعي الديني والتوجيه الإسلامي السليم، لا يسعنا في هذا الكراس أن نستعرضه، حيث إننا نفضل إرجاعه إلى كراس أكبر.. وقد كانت هذه المدارس تحت إشراف المؤسس الفقید (رحمه الله) وهي الآن تحت رعاية نجله الأكبر سماحة حجة الإسلام والمسلمين آية الله المجاهد السيد محمد الشيرازي الذي يوجه إليها عناية كبيرة، ويسعى لتطويرها وتوسيعها، ويقوم بقسط معندي به من نفقاتها، وفيما يلي معلومات مختصرة وشاملة عن المدارس والمشاريع التابعة لها، نكتبه للإطلاع أملاً في الانتفاع).

وقد نقلنا هذه الفقرة من الكراس لنبيان مقدار الاهتمام بهذه النشاطات المباركة في تلك السنين ونقارنه بواقع العراق الجريح في الوقت

عاملت علماء الدين وطلاب الحوزات العلمية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وغيرها بأ بشع أنواع المعاملة، من قتل وسجن وملحقة وتضييق وأخيراً تهجيرهم، بل حتى مطاردتهم وأغتيالهم خارج العراق، كما حدث للاخ الشهيد السيد حسن الشيرازي (رحمه الله)^(١) والسيد مهدي الحكيم (رحمه الله)^(٢) وكثير غيرهم.

الحاضر وهو يرثح تحت نير حكم الطغاة الفعالة. أما المدارس التي ورد ذكرها في الكراس فهي: مدرسة حفاظ القرآن الكريم الأولى للبنين تأسست عام (١٣٨٠)، وكان مقرها في المبنى المقابل للحسينية الطهرانية (وسميت بعد ذلك بالحسينية الحيدرية) في الحائر الحسيني الشريف، وانتقلت إلى بناية جديدة في زقاق (الداماد) مقابل باب المراد لحرم سيد الشهداء (عليه السلام)، وقد تسلم إدارتها سماحة الشيخ الخطيب محمد ضياء حمزه الزبيدي.

مدرسة حفاظ القرآن الحكيم المسائية للبنين، وقد تأسست هذه المدرسة بعد المدرسة الأولى بشهور، ومقرها في نفس مقر المدرسة النهارية الأولى. وتسلم إدارتها فضيلة الأستاذ الشیخ جعفر الشیخ هادي.

مدرسة حافظات القرآن الحكيم الأولى، وقد تأسست هذه المدرسة في عام (١٣٨٢) وتسلمت إدارتها سيدة علوية وشريفة من السادة آل ثابت وهم من وجهاء مدينة كربلاء المقدسة. وقد زاد عدد طالبات المنتسبات لهذه المدرسة على (٢٥٠ طالبة)، وكان مقرها في زقاق الصافير.

مدرسة حفاظ القرآن الحكيم الثانية للبنين، تأسست عام (١٣٨٥) وهي عبارة عن دورة صيفية نهارية لطلاب المدارس الرسمية، ولما وجدت هيئة المدارس الأقباط الشديد عليها قررت جعلها دامنة في تدرس اطلاب مقابل أجور زهيدة وعادلة، وكانت تحت إدارة الشيخ عبد الحسين محمد جواد، ومقرها في شارع ابن فهد بجنب مدرسة العلامة ابن فهد الحلي (رحمه الله).

مدرسة حافظات القرآن الحكيم الثانية، تأسست سنة (١٣٨٦) وقد أنيطت إدارتها إلى سيدة جليلة من السادة القراؤن المحترمين، وكان مقرها بداية في شارع صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) ثم انتقلت إلى باب الطاق قرب طاق الزعفراني المعروف.

مدرسة حافظات القرآن الحكيم المسائية، وتأسست عام (١٣٨٧) وتدار من قبل السيدة مدير المدرسة الثانية لحافظات، وكذلك في مقر المدرسة الثانية لحافظات.

المدرسة الصناعية، تأسست عام (١٣٨٨) وتستقبل الطلبة من المدارس بعد إكمالهم المرحلة السادسة، وكانت إدارتها تابعة لمدرسة الحفاظ الأولى.

مدرسة الكتاب والعترة الدينية وهي بمثابة مرحلة ثانية ما بعد المرحلة الأولى وقد تولى إدارتها فضيلة العلامة السيد مرتضى القزويني ومقرها في البناءة الكائنة بجانب مدرسة ابن فهد الحلي (رحمه الله).

^١- آية الله السيد حسن بن السيد مهدي الشيرازي، ينحدر من أسرة مشهورة بالعلم والفضيلة والتقوى ومكافحة الاستعمار. ولد في مدينة النجف عام (١٣٥٤/١٩٣٥). درس السطوح العليا على يد العلامة الكبار أمثال والده آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي وأية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني وأية الله العظمى الشيخ محمد رضا الأصفهاني. اشتهر في الأواسط العلمية بالعلم والفقاهة والذوق الأبي والعمل الدؤوب. كان من طليعة المحاربين للحكومات الجانرة التي تعافت على العراق بفكرة وقلمه ولسانه، لهذا تعرض للاعتقال والتقطيب. ترك العراق مهاجراً إلى لبنان وسوريا عام (١٣٩٠) واستمر في نشاطه الجهادي وتعریف ظلامية الشعب العراقي للعالم. كذلك استمر في نشاطه العلمي في أرض المهجر، فأسس المدارس والمراکز والحسينيات، وأسس أول حوزة علمية في سوريا هي الحوزة العلمية الزينبية في منطقة السيدة زينب (عليها السلام) عام (١٣٩٣) بتوجيه من أخيه الإمام الراحل (رحمه الله) وكان يدرس فيها بحث خارج الفقه والأصول، وأسس مكتب جماعة العلماء في لبنان عام (١٣٩٧). اغتيل برصاصات عمالء نظام البغدادي في لبنان عام (١٤٠٠). خلف آثاراً مطبوعة ومخطوطة منها: موسوعة الكلمة في ٢٥ مجلداً تتضمن كلمة الله، وكلمة الإسلام، وكلمة الرسول الأعظم، وكلمة أمير المؤمنين إلى كلمة الإمام المهدي (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وكتاب خواطري عن القرآن في ثلاثة مجلدات والاقتصاد الإسلامي، ودواوين شعرية، والعمل الأبي، والأدب الموجه، والشعائر الحسينية، وغيرها، للتفصيل راجع كتاب (حضارة في رجل) للسيد عبد الله الهاشمي، وكتاب (أسرة المجدد الشيرازي) لنور الدين الشاهرودي، و (الراحل الحاضر) لمؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام.

^٢- العلامة الشهيد السيد محمد مهدي بن آية الله العظمى الإمام السيد محسن الحكيم (رحمه الله) ولد في النجف الأشرف سنة (١٣٥٣)

في أيام السيد الحكيم (رحمه الله)^(١) كان في النجف الأشرف أكثر من عشرة آلاف طالب من طلاب العلوم الدينية في مختلف المستويات. أما اليوم فلا يوجد في مدينة النجف الأشرف إلا القليل من هذا العدد بكثير^(٢)، وكذلك الحال في كربلاء المقدسة حيث تقاضت فيها أعداد العلماء وطلاب العلوم الدينية بشكل كبير، واليوم الكثير من الطلبة يحاول أن يكون بعيداً عن الأنظار وذلك خوفاً من مراقبة أجهزة القمع التابعة للسلطة الحاكمة وملحقتها لهم.

سجون العراق

كما أن هناك في العراق شيء لم يحدثنا التاريخ بمثله أبداً، حتى في عهود أكثر الحكماء طغياناً وجوراً، فإنه حسب بعض الإحصاءات هناك أكثر من خمسمائة ألف سجين مودعون في سجون العراق، وأغلبهم تحت التعذيب الشديد، وبضمهم ما يقارب ثلاثة آلاف إمرأة. وقد اطلعت على أحد الكتب المختصة في هذا الشأن وتذكر أنَّ سجون التعذيب في العراق تحتوي على ثمانين قسماً من أشد أنواع التعذيب النفسي والجسدي. إنَّ هذه الحالة فريدة من نوعها في التاريخ وإنفرد بها نظام البعث العراقي الجائر، ولو عدنا إلى ظلمة التاريخ والسفاكين للدماء مثل نمرود، وفرعون^(٣)، وابن زياد^(٤)، والحجاج^(٥) فعلينا لا نجد عندهم ما عند هؤلاء الظلمة من التفنن في الإجرام وأنواع التعذيب الرهيبة.

^١ /١٩٣٥م) واستشهد في السودان على يد عمالء طغاة العراق في عصر يوم الأحد ٢٧ جمادى الأولى ١٤٠٨ /١٧ كانون الثاني (١٩٨٨م).

^٢- آية الله العظمى المرجع الديني الكبير السيد محسن الحكيم، ولد في النجف الأشرف (١٣٠٦)، وتوفي سنة (١٣٩٠)، أصدر فتواه الشهيره بتکفير الشيوعية والكشف عن صبغتها الإلحادية في (١٧ من شعبان عام ١٣٧٩ /١٥ أيار ١٩٦٠) واعتبر إن الشيوعية کفر وإلحاد، ونشر الفتوى في جرائد العراق آنذاك.

^٣- لو أخذنا بالاعتبار زيادة السكان في العراق خاصة وفي العالم أجمع.

^٤- نمرود وفرعون، طغاة ضرب الله بهما في كتابه الكريم مثلاً في سيرتهما وجبوتهم وظلمهما وعاقبتهم، وأمر من تبعهما.

^٥- عبيد الله بن زياد بن أبيه بن مرجانة، هو الداعي ابن الداعي، ولد الكوفة ليزيد بن معاوية (عليهما لعان الله)، أرسل عمر بن سعد على رأس الجيش الذي حارب الحسين (عليه السلام) وقال له: ... فإن قتلت حسين فأوطأ الخيل صدره وظهره.. قتلته إبراهيم بن مالك الأشتر في معركة الخازر عندما كان إبراهيم قائدًا لجيش المختار الثقي، وكان ابن زياد قائدًا لعبد الملك بن مروان، عرف هو وأبوه زياد بن أبيه بالشدة والشراسة والوحشية خلال ولاليتهمما، وبالنصب الشديد لآل البيت (عليهم السلام).

^٦- الحجاج بن يوسف الثقي، ولد في الطائف واشتهر بولاته لبيت الأموي وعدانه الشديد لأهل البيت (عليهم السلام)، ولاه عبد الملك بن مروان، وتولى مكة والمدينة والطائف والعراق.

كان مثلاً للظلم والشدة في الحكم وسفك الدماء فقد كان يقول: (أكبر الذئاب عندي سفك الدماء)، ولقد قتل من الناس مائة وعشرين ألف سوى من قتل في الحروب، ولما مات وجد في سجنه ثلاثة وثلاثين ألفاً من المسلمين الأبرياء، وإن سجنه كان حاططاً لا سقف فيه، فإذا آوى المسجونون إلى الجدران يستظلون من الشمس رمتهم الحرسة بالحجارة، وكان يطعمهم خبز الشعير مخلوطاً بالملح والرماد، فكان لا يلبث الرجل في سجنه حتى يسود ويصير كالزنجي. انظر شجرة طوبى: ج ١ ص ١٢٨ المجلس ٤ في سيرة الحجاج بن يوسف الثقي وشقاؤته. هكذا بواسطه سنة (٥٩٥).

ومن أفعال البعثيين في العراق أنهما يسجنون ويعذبون وينجذبون الأبناء والنساء والأطفال أمام ذويهم، وذلك بغية انتزاع الاعترافات منهم. فهم أكثر طغياناً من فرعون والهاج معًا، رغم إرهاب الحاج وبطشه، وبرغم تعذيبه للناس بمختلف الوسائل لكنه لم يصل للمستوى الذي وصله هؤلاء في بشاعة التعذيب.

أما نمرود فقد ذكر لنا التاريخ أنه لما أراد أن يقتل نبي الله إبراهيم (عليه السلام) احضر ثلاثة قاضٍ وقال لهم: حاكموه على محضر من الناس حتى يعلم الناس أن إبراهيم كان مذنبًا حسب زعمه.. فإن نمرود على طغيانه وجبروته كان إذا أراد أن يقتل إنساناً شريراً يستدعي القضاة لمحاكمته، مع قدرته على قتلهم بدون محاكمة، ولم يكتف بقاض واحد بل ثلاثة قاضٍ. أما هؤلاء يأخذون العلماء من بيوتهم ليلاً ويقتلونهم سراً أو جهاراً دون محاكمة ولا إحضار حتى ولا قاض واحد فإنهم جمعوا أساليب التعذيب القديمة والحديثة واستخدموها أشدّها إِيذاءً للإنسان.

ليل العراق المظلم

خلاصة الكلام: لم تمر بالعراق فترة أظلم من هذه الفترة إطلاقاً حتى في عهد التتار والمغول^(١) الذين سودوا صفحات التاريخ، فإنهم مع (وثنيتهم) لما جاؤوا إلى بغداد وقتلوا لهم إن مدن النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والحلة هي مراكز لأنمة المسلمين (عليهم السلام) ولعلمانهم. قالوا: نحن لا نحارب أهل العلم ومراكزهم الدينية؛ ولذا أصدر المغوليون أمراً بعدم التعرض إلى النجف وكربلاء والحلة حسب ما ورد في التاريخ^(٢).

فالملعون رغم قسوتهم وبربريتهم وإجرامهم لم يتعرضوا بسوء إلى هذه المدن المقدسة. أما البعثيين في العراق وهم ذيول الاستعمار، فقد رأيتم كيف فعلوا بمدن المقدسات وأهاليها فان أفعالهم الإجرامية لا تعد ولا تحصى، فقد أصبحوا أشد وأخطر من مجرمي التاريخ وفراعنته ومن الوثنيين التتار والمغول. وهم أكثر إجراماً

^١- المغول: اسم دولتين: ١- في آسيا الوسطى أسسها جنكيز خان وزعها بين أبنائه ومنهم جغتاي ومنهم هولاكو وهو مؤسس دولة المغول الإلخانية في ايران (١٢٥١م) حفيد جنكيز خان الذي قضى على الخلافة العباسية في بغداد عام (١٢٥٨م) وأحتل سوريا. أما التتار فهم قبائل كانت تسكن في أواسط آسيا أصلهم من المغول وقد اشتهروا بغزوائهم، حكموا روسيا في القرن ١٦-١٣، ثم هزموا فانكفروا إلى القرم.

^٢- برزت مدرسة الحلة الفقهية بعد احتلال بغداد على يد هولاكو التتار، فقد كانت مدرسة بغداد قبل الاحتلال، حافلة بالفقهاء والباحثين وحلقات الدراسة الواسعة، وكان النشاط الفكري فيما قبل الاحتلال على قدم وساق. وحينما احتلت بغداد من قبل المغول، أوفد أهل الحلة وفدا إلى قيادة الجيش المغولي، يلتمسون الأمان لبلدهم، فاستجاب لهم هولاكو وأمنهم على بلدهم بعد أن اختبرهم على صدقهم. وبذلك ظلت الحلة مأمونة من النكبة، التي حلّت بسائر البلاد في محلة الاحتلال المغولي، وأخذت - الحلة - تستقطب الشاردين من بغداد من الطلاب والأساتذة والفقهاء، واجتمع في الحلة عدد كبير من الطلاب والعلماء، وانتقل معهم النشاط العلمي من بغداد إلى الحلة، واحتفلت هذه البلدة - وهي يومئذ من الحواضر الإسلامية الكبرى - بما كانت تحتفل به بغداد من وجوه النشاط الفكري. واستقرت المدرسة في الحلة، وظهرت في هذا الدور في الحلة: فقهاء كبار، كان لهم الأثر الكبير في تطوير مناهج الفقه والأصول الإمامي، وتتجدد صياغة عملية الاجتهاد، وتنظيم أبواب الفقه كالمحقق الحلي، والعلامة، وولده فخر المحققين، وابن نما، وابن أبي الفوارس، والشهيد الأول، وابن طاووس، وغيرهم من فطاحل الأعلام ورجال الفكر. انظر متنهى المطلب: ج ٣ ص ٤ .

من الشاه^١) في إيران، فإن الشاه لم يقتل العلماء علناً ولم تكن سجونه مثل سجون العراق أبداً.

القضاء على الإسلام

لقد تجلت مهمة البعثيين في العراق وصارت واضحة للجميع، وهي القضاء على الإسلام وكل ما يمت لهصلة، وذلك عن طريق ممارسة القمع والإرهاب والتعذيب والقتل وسفك الدماء وانتهاك الحرمات ومصادر الأموال، وسوف يتجلى ذلك أكثر للعالم عند سقوط حكمتهم بعونه تعالى.

وستظهر الأقلام كثيراً من الأشياء التي خفيت خوفاً وسيعلم الجميع بشاعة هولاء وجرائمهم، والشاهد على ذلك كثيرة، كتعرية الشاه بعد سقوطه في إيران وكتعرية عبد الكريم قاسم^٢، والبكر^٣ (عبد السلام^٤) ونوري السعيد^٥ والحرس القومي والمهداوي^٦ في العراق - وكتعرية ملوك العهد البائد (خدم المستعمرين)^(٧)

^١- رضا بهلوي (١٨٧٨-١٩٤٤م) شاه إيران (١٩٢٥م)، حكم بالظلم والجور والاستبداد، ونشر الفساد، تنازل لابنه محمد (١٩٤١م). ومحمد رضا بهلوي (١٩١٩-١٩٨٠م) شاه إيران (١٩٤١م) خلفاً لأبيه رضا ومستمراً في نهجه الظالم، ثار عليه الشعب، ترك البلاد (١٩٧٩م) توفي في مصر.

^٢- عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدي من مواليد بغداد (١٩١٤م)، التحق بكلية العسكرية في عام (١٩٣٢م)، انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام (١٩٥٦م).

قام بانقلاب عسكري عام (١٩٥٨/٥١٣٧٧م)، أطاح بالحكم الملكي، أعلن الحكم الجمهوري. وألغى المظاهر الديمقراطية، أعدم رميا بالرصاص مع بعض رفاقه في دار الإذاعة في التاسع من شباط (١٩٦٣م).

^٣- أحمد حسن البكر، من مواليد تكريت (١٩١٤م)، رئيس الجمهورية بعد انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م) منح نفسه رتبة مهيب - مشير - بعد الانقلاب، تحكمت الطائفية والعصبية القبلية في زمانه، نحي عن الحكم إثر انقلاب ذيরه عليه زميله في الإجرام صدام التكريتي بتاريخ (١٦ تموز ١٩٧٩م) بعد أن حكم العراق (١١ عاماً). قتله صدام بحقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش وذلك عام (١٩٨٢م).

^٤- عبد السلام محمد عارف، مواليد الرمادي عام (١٩٢١م)، من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، اشتراك مع عبد الكريم قاسم في انقلاب ١٤ تموز، وبعد اختلافه مع قاسم أقصى من مناصبه، حكم عليه بالإعدام وعفى عنه بعد أن قضى أكثر من سنتين في السجن. أصبح رئيساً للجمهورية بعد إطاحته عبد الكريم قاسم في (١٩٦٣م)، أشسم حكمه بالكبت والإرهاب والعنصرية، انقلب على رفاقه البعثيين في عام (١٩٦٣م) وأقصاهم من وزارته وأصدر كتاباً ضدَّهم سماه المنحرفين، وصممهم بكل قبح من قبل الشذوذ الجنسي والسرقة وما إلى ذلك.

قتل مع عددٍ من الوزراء في عام (١٩٦٦م) إثر سقوط طائرته قرب البصرة، وكان الحادث مدبر نتائجه وضع قبلة في الطائرة.

^٥- نوري سعيد صالح السعيد من مواليد بغداد عام (١٨٨٨م)، رئيساً للوزراء بين عام (١٩٣٠-١٩٥٨م) لأربع عشرة دورة، وزيراً للدفاع في خمس عشرة دورة، وزيراً للخارجية في إحدى عشرة دورة، وزيراً للداخلية في دورتين. أحد أكبر علماء بريطانيا في العالم العربي. أسس في الخمسينيات حزب الاتحاد الدستوري لدعم وزارته، انتحر بإطلاق النار على نفسه في انقلاب عام (١٩٥٨م) وقيل قتل.

^٦- فاضل عباس المهداوي من مواليد بغداد عام (١٩١٥م) ترأس المحكمة التي عرفت باسمه (محكمة المهداوي) في عهد عبد الكريم قاسم، وهي محكمة عسكرية تتكون من خمسة ضباط، كان معروفاً بسانه السلط واستشهاداته المليئة بالإهانات والكلام البذيء، وقد جعل المهداوي هذه المحكمة وسيلة لتسلية الجمهور وإضحاكه، ومهام المحكمة هي:

(١)

أما الإمبراطوريات الظالمة وأذيالها فقد امتلأت كتب التاريخ بفضائحها، وهكذا الحال بالنسبة لكل دول العالم التي ترزع تحت نير الظلم والاستبداد والتي لابد لها أن تأخذ حريتها في يوم من الأيام لتفضح جرائم طغاتها أمثال هتلر^(٢) وموسوليني^(٣) وستالين^(٤) وغيرهم. إن الأخوة المجاهدين الثانرين من أجل الله، المطهودين من بلادهم والمخرجين من أجله، عليهم واجبات نذكرها للتذكرة عسى الله أن يوفقا للعمل بها، يقول تبارك وتعالى: ((وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفُعُ الْمُؤْمِنِينَ))^(٥).

أولاً: رص الصفو

قال سبحانه وتعالى: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَرْفَوْا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَلَمَّا
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحُوكُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا))^(٦). علينا أن نجمع قوانا ونوحد صفوفنا ونرصها رصاً ولا ندع مجالاً للفرقة بيننا. فقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الزموا الجماعة واجتنبوا الفرقة»^(٧).

أ: محاكمة رجالات العهد الملكي.

ب: محاكمة ما يسمى بأعداء الثورة من مدنيين وعسكريين.

ج: محاكمة من حاول اختيال قاسم أو القيام بانقلاب عسكري. انظر كتاب (تلك الأيام) للإمام الراحل، وكتاب (عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين) للعلوي.

١- إشارة إلى الحكم الملكي الذي نصب على العراق من قبل الإنكليز عام (١٩٢١م) إلى عام (١٩٥٨م) حيث انتهى العهد الملكي بقيام ثورة ٤١تموز بقيادة عبد الكريم قاسم، وكان أول ملوك العراق آنذاك فيصل بن الشريف حسين (١٩٣٣-١٨٨٣م) وبعده نصب الملك غازي (١٩١٢م) الذي قتل في حادث سيارة مدببر. ثم فيصل الثاني (١٩٣٥م) الذي قتل في انقلاب ٤١تموز.

٢- أدولف هتلر (١٨٨٩-١٩٤٥م) سياسي ألماني ولد في النمسا، دخل الحزب العمال الألماني (١٩٢١م) وأصبح زعيمه وسماه الحزب الوطني الاشتراكي أي النازي (١٩٣٤م) حاول القيام بعصيان مسلح في ميونخ عام (١٩٢٣م) ففشل وسجن، أصبح مستشاراً عام (١٩٣٣م) ثم رئيس الدولة المطلق عام (١٩٣٤م)، أقام نظاماً ديكاتوريًا بوليسياً، أدى به سياساته التوسعية إلى احتلال رينانيا (١٩٣٦م) والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا، أشعل الحرب العالمية الثانية عام (١٩٣٩م) فهزمه من قبل قوات الحلفاء وانتحر في برلين عام (١٩٤٥م).

٣- بنينتو موسوليني (١٨٨٣-١٩٤٥م) من رجالات الدولة في إيطاليا، أسس الحزب الفاشي واستولى على الحكم عام (١٩٢٢م)، تحالف مع هتلر ودخل الحرب معاً، أقصى من الحكم عام (١٩٤٣م) فأعاده الألمان عام (١٩٤٤م) فقتله الشعب.

٤- جوزيف ستالين (١٨٧٩-١٩٥٣م) سياسي روسي ترأس الحزب الشيوعي (١٩٢٢م) خلف لينين في زعامة الحزب والدولة عام (١٩٤٠م) حتى وفاته، قضى على مناوئيه فيمحاكمات صورية واستبد بالسلطة.

٥- سورة الذاريات: ٥٥.

٦- سورة آل عمران: ١٠٣.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦٦ ق ٦ ب ٥ الفصل ١٣ ح ١٠٧١٥.

وقال (عليه السلام): «إياك والفرقة فإن الشاذ عن أهل الحق للشيطان، كما أن الشاذ من الغم للذئب»^(١).
 وقال (عليه السلام): «إياكم والتدارب والتقاطع وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٢).
 لذا يجب أن تكون يداً واحدة كي نتمكن من مواجهة طغاة العراق وننقذ الشعب من الظلم والاستبداد.
 كما على الإنسان أن لا يبعده انتسابه إلى أحزابه ومنظماته الإسلامية عن وحدته والقرآن الكريم يقول:
 ((وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائلَ لِتَعَارَفُوا))^(٣).

كما لا يجب أن يبعده انتسابه إلى مدن أو قوميات مختلفة عن وحدته، فان الهدف الأسماى هو الخلاص من الطغاة.

فعندما ننسب أحداً ونقول: هذا بغدادي، وهذا موصلـي، وهذا بصريـي، فـإنـما يكون ذلك لأجل التعارف فقط ولا يكون سبباً لـالفرقة والاختلافـ، فـإنـ كل واحدـ منهمـ يـنـتـسـبـ إـلـىـ نـسـبـ أـكـبـرـ وـهـوـ العـراـقـ، فـكـلـ وـاحـدـ مـنـهـ عـراـقـيـ، وـالـعـراـقـيـ بـضـمـنـهـ يـنـتـسـبـ إـلـىـ قـيـمـةـ أـكـبـرـ وـأـعـلـىـ وـهـيـ الإـسـلـامـ فـهـوـ مـسـلـمـ، كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ: ((إـنـ هـذـهـ أـمـتـكـمـ أـمـةـ وـاحـدـةـ وـأـنـ رـبـكـمـ قـاعـدـوـنـ))^(٤). وـالـإـنـسـانـ عـنـدـمـاـ يـنـسـبـ إـلـىـ هـذـهـ الفـنـةـ أـوـ لـهـذـهـ الـهـيـنـةـ أـوـ الـجـمـعـيـةـ أـوـ الـمنـظـمـةـ أـوـ وـاحـدـةـ وـأـنـ رـبـكـمـ قـاعـدـوـنـ))^(٥). وـالـإـنـسـانـ عـنـدـمـاـ يـنـسـبـ إـلـىـ هـذـهـ الفـنـةـ أـوـ لـهـذـهـ الـهـيـنـةـ أـوـ الـجـمـعـيـةـ أـوـ الـمنـظـمـةـ أـوـ وـاحـدـةـ عـلـىـ عـدـوـ اللـهـ وـالـإـسـلـامـ وـالـإـنـسـانـيـةـ؛ فـإـنـ فـيـ الـاتـحـادـ قـوـةـ، وـفـيـ التـفـرـقـةـ ضـعـفـاـ، قـالـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ: ((إـنـ فـرـعـوـنـ عـلـاـ فـيـ الـأـرـضـ وـجـعـلـ أـهـلـهـاـ شـيـعاـ يـسـتـضـعـفـ طـائـفـةـ مـنـهـمـ يـدـبـحـ أـبـنـاءـهـمـ وـيـسـتـحـيـيـ نـسـاءـهـمـ إـنـهـ كـانـ مـنـ الـمـقـدـيـنـ))^(٦).

فـلـنـكـنـ كـتـلـةـ ذـاتـ هـدـفـ وـاحـدـ وـمـصـيرـ وـاحـدـ وـاتـجـاهـ وـاحـدـ، لـنـتـمـكـنـ مـنـ مـوـاجـهـةـ الـأـعـدـاءـ.

ثانياً: العمل لله

يـجبـ أنـ يـعـمـلـ الجـمـيـعـ لـأـجـلـ اللـهـ تـعـالـىـ وـبـاخـلـاصـ، كـمـاـ قـالـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ: ((فـلـ اللـهـ ئـمـ ذـرـهـمـ))^(٧).

فـإـنـاـ كـنـاـ اللـهـ وـمـعـ اللـهـ كـانـ اللـهـ نـاـصـرـاـ وـكـانـ مـعـنـاـ فـهـوـ القـائـلـ سـبـحـانـهـ: ((إـنـ يـتـصـرـكـمـ اللـهـ فـلـاـ غـالـبـ لـكـمـ))^(٨).
 وـقـالـ سـبـحـانـهـ: ((يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آمـنـواـ إـنـ تـتـصـرـوـواـ اللـهـ يـتـصـرـكـمـ وـيـتـبـتـ أـقـدـامـكـمـ))^(٩).

^١. غـرـرـ الـحـكـمـ وـدـرـرـ الـكـلـمـ: صـ4ـ٦٦ـ قـ٦ـ بـ٥ـ الفـصـلـ ١٣ـ حـ١٠٧١٧ـ .

^٢. غـرـرـ الـحـكـمـ وـدـرـرـ الـكـلـمـ: صـ4ـ٦٦ـ قـ٦ـ بـ٥ـ الفـصـلـ ١٣ـ حـ١٠٧١٨ـ .

^٣. سـوـرـةـ الـحـجـرـاتـ: ١٣ـ .

^٤. سـوـرـةـ الـأـنـبـيـاءـ: ٩٢ـ .

^٥. سـوـرـةـ الـقـصـصـ: ٤ـ .

^٦. سـوـرـةـ الـأـتـعـامـ: ٩١ـ .

^٧. سـوـرـةـ آلـ عـمـرانـ: ١٦٠ـ .

^٨. سـوـرـةـ مـحـمـدـ: ٧ـ .

فمن تكون بريطانياً أمام الله؟
ومن تكون إسرائيل أمام الله؟
ومن تكون أمريكا أمام الله؟

بل ومن يكون كل طغاة التاريخ أمام الله جل وعلا.

إن هذه الدول الاستعمارية لا قيمة لها أمام قدرة الله تعالى، كما صرخ لنا بذلك القرآن الكريم: ((لَا يَعْرِكُ تَقْلُبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُنْسَى الْمَهَادُ))^(١).

وقال عزوجل: ((أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَنَّذَ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ))^(٢).

فكم رأينا تقلب أهل الكفر وطغاة العصور، إلا أن متعهم قليل، فأين الفراعنة في مصر؟

وأين إمبراطور إيران؟
وأين ملوك العراق؟

وأين (برسي كوكس^(٣) والجنرال مود^(٤)) قادة احتلال العراق..

كلهم ذهبوا وبقيت (كلمة الله هي العليا) كما قال تعالى: ((وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّقْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلِيَّا))^(٥).

وقال سبحانه: ((بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ))^(٦).

يَهُكْ مُلُوكًا وَيُسْتَخْلِفُ آخْرِينَ

إن بعض الناس كانوا يظنون أن عائلة بهلوبي ستبقى على رأس السلطة في إيران وستستمر في الحكم، لكن هولاء ظنوا شيئاً وأراد الله شيئاً آخر، وإنه تعالى دائماً مع المستضعفين قال تعالى: ((وَمَا لَكُمْ لَا تُقْاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلَدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقُرْبَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا))^(٧).

١- سورة آل عمران: ١٩٦-١٩٧.

٢- سورة الملك: ٢٠.

٣- السير برسي كوكس ممثل الحكومة البريطانية في العراق، تقلد منصب المندوب السامي البريطاني في العراق. كان يدير الحكومة الملكية في العراق.

٤- الفريق السير ستانلي مود، قائد القوات البريطانية التي احتلت بغداد في (١١ آذار ١٩١٧م) قال عند دخوله العراق: (إن جيوشنا لم تدخل مدلكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل محربين) - أي من الحكم العثماني -. مات في (١٨ تشرين الثاني ١٩١٧م) على أثر تسمم أصيب به. أقيم له تمثال أمام السفارة البريطانية بجانب الكرخ في بغداد. انظر الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها.

٥- سورة التوبة: ٤٠.

٦- سورة هود: ٨٦.

٧- سورة النساء: ٧٥.

فالنتيجة الحتمية هي النصر للمؤمنين والاندحار لأهل الكفر، وكما ورد في الذكر الحكيم ((إِنَّا لِتُنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا))^(١).

وهذا وعد حتمي، وإن بوادر النصر قد ظهرت وإن سقوط صدام^(٢) وحزبه الكافر أصبح قريباً إن شاء الله، فإن حزب البعث في العراق لم تبق له قيمة لا في داخل البلاد الإسلامية ولا في خارجها. فالله مع المجاهدين المخلصين والناس معهم أيضاً.

ثالثاً: الجهاد بمختلف الوسائل

قال تبارك وتعالى: ((فَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا))^(٣).

علينا أن لا نتوانى في جهادنا في سبيل الله، ولنضخ بكل غال ونفيس لوجه الله عزوجل، وعلى الإنسان أن يقدم كل أشكال الدعم المالي والفكري للمجاهدين المخلصين، بالإضافة إلى تهيئة كل المستلزمات الضرورية من غذاء ولباس، وكل ما يحتاجه انتصار المؤمنين في العراق.

إن الواجب يدعونا لأن نوحد الجهود وأن نساعد المجاهدين المخلصين ونجعل هدفنا هو رضا الله سبحانه وتعالى.

ومن الواضح أن نهاية الظالمين والمستبدرين هي كنهاية فرعون وهامان وجنددهما، فإنهم كانوا يلاحقون النبي موسى (عليه السلام) وكانت نهايتهم كما قال تعالى: ((مِمَّا خَطِيَّا لَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا))^(٤).

نعم، فهذه نهاية كل الطغاة والظالمين، وها هي جبهة البعث في العراق أصبحت مفككة إلى أبعد الحدود،

.١- سورة غافر: ٥١.

.٢- صدام التكريتي، الطاغوت الذي صاغه الغرب وفق متطلبات المنطقة وظروفها السياسية، وحافظ على أنه الشخصي في أدق الظروف وأحلك اللحظات، ولد عام (١٩٣٩م) في قرية العوجة جنوب تكريت تبعد مائة ميل شمال بغداد، والده كان يعمل فرائشاً في السفارة البريطانية، كانت أممه صبيحة (صبيحة) طلفاح تستلم مخصصات تقاعد زوجها من السفاره، تزوجت صبيحة من أربعة أزواج، وكان صدام يتنقل معها من بيت زوج إلى زوج آخر - هذا عدا علاقاتها المشبوهة المعروفة، تبنت لديه روح الانتقام، ابتدأ عمليات القتل وهو في السابعة عشر، اشترك مع بعض عناصر البعث في اغتيال عبد الكريم قاسم عام (١٩٥٩م) هرب إلى سوريا ومنها إلى مصر، اشترك في انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م). وفي عام (١٩٧٠م) أصبح صدام نائباً لمجلس قيادة الثورة ورئيسة الجمهورية في حال غياب البكر عن البلاد. وفي عام (١٩٧٩م) أصبح رئيساً للجمهورية بعد أن أقصى البكر عن الحكم ومنح نفسه رتبة مهيب ركن، هاجم إيران (١٩٨٠م) فاندلعت حرب الخليج الأولى واستمرت ثمان سنوات، احتل الكويت (١٩٩٠م) فاندلعت حرب الخليج الثانية، فقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بتدمير العراق ووضع العراق تحت حصار طويل الأمد، انتفض الشعب فقمع صدام اتفاضاً الشعب العراقي بوحشية لا مثيل لها، فقد قدرت أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا ما يزيد على ٣٠٠ ألف عراقي.

.٣- سورة النساء: ٩٥.

.٤- سورة نوح: ٢٥.

وصار بعضهم يقتل بعضاً^١) كمقتل حردان التكريتي، ومقتل حماد شهاب، وناظم كزار، ومحمد عايش، وعدنان الدليمي، وغيرهم من الظلمة الذين ساعد بعضهم بعضاً لمواجهة الشعب المسلم في العراق ولمحاربة الدين المبين والقرآن الكريم. ثم إنه لم يبق اليوم من صورة حزب البعث العراقي أمام العالم إلا مفهوم الجريمة والقتل وسفك الدماء وانتهاك الأعراض ونهب الأموال وتدمير الحرمات والحروب مع الجيران والمؤامرات. وقد ذكرت إحدى الصحف العربية: أن أكثر من ثلاثة مليارات دينار عراقي^٢) قد هربها عفلق وصدام وطلفاح^٣) ومن أشبه إلى البنوك الأجنبية في الخارج.

وبعد كلّ هذا لقد اتضح لكل منصف في العالم أنَّ هؤلاء لم يأتوا إلى العراق إلا لأجل استعماره والقضاء على شعبه ونهب ثرواته وتدمير الحركات الإسلامية فيه. لكن الله خير ظئهم وشتت شملهم وجعل الكلمة عليهم لا لهم، فها نحن نرى بعض الذين أخرجوا من العراق سواء إلى البلاد الغربية أو البلدان الإسلامية صار العديد منهم كتلة من النشاط ومن الحركة، فأنشأوا المؤسسات الدينية والعلمية والاجتماعية والثقافية والصحية في أنحاء العالم، لندن وباريس ونيويورك وبيون وكندا ونيوزلندي، ومختلف المدن الإيرانية، وفي سوريا ولبنان والكويت والبحرين ومسقط والإمارات وسائر البلدان الأخرى، وكان ذلك بفضل جهود المخلصين من هؤلاء المجاهدين الذين أقصوا وأخرجوا من بلادهم.

وإن شاء الله سيأتي اليوم الذي يتم فيه رفع هذا الكابوس الجاثم على صدر العراق وال العراقيين؛ لستلم إدارة البلاد حكومة إسلامية تسعى لتطبيق الإسلام بشرائعه السمحنة السهلة، ويكون قانونها القرآن الحكيم والستة المطهرة، وتكون قيادتها بيد مجلس (شورى الفقهاء المراجع) من الذين يرضاهم الله وترضاهم الأکثرية من الأمة بالانتخابات الحرة، كما يقول تعالى في القرآن الحكيم: ((وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْتِهِمْ))^٤).

من أين يبدأ التغيير

لكن قبل هذا علينا أن نلتفت إلى عامل مهم جداً في تحقيق النصر والغلبة على الظالمين، فإنه لا يكون ذلك إلا إذا بدأنا بأنفسنا، فعلينا أن نغير ما بأنفسنا أولاً كما قال تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ))^٥).

وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): «إن الله عزوجل بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه، وأوحى إليه: أن قل لقومك: إنه ليس من أهل قرية ولا أنساك كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحب إلى ما أكره،

^١- كل هؤلاء المذكورين كانوا من قادة ما يسمى بثورة (١٧ تموز ١٩٦٨م) وتمت تصفيتهم الواحد بعد الآخر على يد أقرانهم وهذا مصير الظلمة وأعوانهم في الدنيا قبل الآخرة.

^٢- في وقت كان الدينار العراقي يساوي أكثر من ثلاثة دولارات.

^٣- طلفاح هو خير الله طلفاح خال صدام ومربيه، زوجه بنته ساجدة.

^٤- سورة الشورى: ٣٨.

^٥- سورة الرعد: ١١.

إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون. وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون. وقل لهم: إن رحمتي سبقت غضبي، فلا تقنطوا من رحمتي؛ فإنه لا يتعاظم عندي ذنب أغفره، وقل لهم: لا يتعرضوا معاندين لسخطي، ولا يستخفوا بأوليائي، فإن لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي»^(١).

نعم، فعندما نغير ما بأنفسنا من شر وسوء عند ذلك سيرفرف النصر على رؤوسنا أينما توجهنا.

كما يلزم مضافاً إلى ذلك الإعداد النفسي والثقافي، والتنسيق الدقيق، والحدن، والحزن، والصبر، والمبادرة، ومكافحة النفس، والدفاع، والصمود حتى النصر، أو الشهادة، فقد ورد في رسالة الإمام علي بن أبي طلب (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر ما نصّه: «واعلم يا محمد بن أبي بكر، أنني قد ولتكم أعظم أجنادى في نفسى أهل مصر، فائت محقوق أن تختلف على نفسك، وأن تنافح عن دينك ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدّهر»^(٢).

هكذا يأتي النصر، أما إذا لم نعمل على تغيير أنفسنا - والعياذ بالله - ولم نسع لتوفير مقومات النصر فإن الفشل - لا سامح الله - سيصيبنا.

فالدفاع عن النفس والأهل والأرض والوطن واجب في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين، وهو ما يسمى في الإسلام بالجهاد.. والسعى لإزاحة هزلاء الطغاة عن كرسي الحكم جهاد من أجل إعلاء كلمة الله وإنقاذ المستضعفين.

مقوّمات التغيير

إذا أردنا أن نغير ملامح العراق المأساوية ونوجد واقعاً جديداً مفعماً بالأمل والسعادة والاستقرار فلابد أن نغير الخطوط التي رسّمتها الاستبداد، ونرسم خطوطاً واقعية تعتمد على الحرية والتعدّية والاستقلال والاكتفاء الذاتي وحكم الأكثريّة والأخلاقيّة الفاضلة والحفاظ على حقوق الناس ومصالحهم وحماية مقدساتهم.. فإن للتغيير مقومات ينبغي مراعاتها، منها:

حكومة الأكثريّة

يلزم أن تحكم العراق حكومة استشارية منتخبة من أكثريّة الشعب، فإن كثيراً من هذه الاضطهادات هي نتيجة أن الأقلية هي التي سيطرت على الحكم في العراق لعشرين السنين، وأخذت تحكم في مقدراته وتفرض آراؤها

١- الكافي: ج ٢ ص ٢٧٤ باب الذنوب ح ٥٠ .

٢- نهج البلاغة، الرسائل: ٢٧، من عهد له (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر حين قيده مصر.

وأفكارها على الأكثريّة المضطهدة.. فالاكثرية الشيعيّة في العراق التي نسبتها تناهز ٨٥٪ من مجموع السكان (١) فمعت ومنعت من حقوقها ومصالحها ومعتقداتها، مع أنها هي التي حررت العراق من سيطرة الأعداء مارا عديدة وضحت من أجل الدين والوطن بالغالي والنفيس.

التعديدية

لابد أن تستند الحكومة الإسلاميّة في العراق على القدرة الواقعية المنبثقة من الشعب، وهذه القدرة تعتمد بشكل أساسى على وجود الأحزاب والمنظمات الحرة والمؤسسات الدستورية والعشائر التي يحركها نظام التعديدية، فلا قدرة واقعية بدون وجود تعدد الأحزاب حتى تتنافس هذه الأحزاب بكفاءة وترافق الحكومة لكي لا تتحرف.. أما الاستبداد فإنه حكم هش لا يمتلك القدرة الواقعية وإن امتلك القوة العسكريّة، فإن «المستبد متهر في الخطأ والغلط» كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢).

الحرية

على الدولة الإسلاميّة أن تمنح كافة الحرّيات للناس في كل الأبعاد - ضمن الإطار الإسلامي - من حرية العقيدة والرأي والزراعة والإكتساب والتجارة والصناعة والدخول في الوظائف والسفر والإقامة والعمارة وحيازة المباحثات ونصب محطات الراديو والتلفزيون وإيجاد المطبع وإنشاء الأحزاب والمنظمات وإنشاء المصانع والمعامل وإصدار الصحف والجرائد والمجلات والانتقال من بلد إلى بلد بنفسه أو بكسبه إلى غير ذلك. وبذلك تلغى كل القيود وكافة أنواع القيود من الهويات الشخصيّة والجنسية والجواز وإجازة الاستيراد والتصدير، وما أشبه.

فكل إنسان حر في كل شيء ما عدا المحرمات وهي قليلة جدًا.

القوانين الإسلاميّة

من الضروري السعي لتطبيق كافة القوانين الإسلاميّة، حيث إن هذه القوانين الحيويّة تتوافق مع فطرة الإنسان وتتلاءم مع مصالحه وتسهل عليه حياته، وهي أسهل بكثير من القوانين المستوردة من الغرب والشرق.

١- حسب إحصاء أجراء السيد محمد الصدر حين كان رئيساً للوزراء أواخر الأربعينيات.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٥ ق ١ ب ١ الفصل ١٢ ح ٨٦٤.

كما يلزم تطبيق القوانين الإسلامية بشكل شمولي لا أن يطبق بعضها ويترك البعض الآخر، فإن القوانين الإسلامية متداخلة.

وأيضاً لابد من التدرج في التطبيق حتى يستطيع الناس أن يتكييفوا معها ويفهموا ثقافتها.

ومن هذه القوانين الحيوية:

١: قانون الأمة الواحدة^(١).

٢: قانون الأخوة الإسلامية^(٢).

٣: قانون «الأرض لله ولمن عمرها»^(٣).

٤: قانون الإلزام^(٤).

٥: قانون «الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم»^(٥).

٦: قانون بيت المال.

٧: قانون «من سبق»^(٦).

أما القوانين غير الإسلامية فهي عادة قوانين جامدة لا تخدم الإنسان، بل تعقد حياته ولا تتوافق مع فطرته مما تقوده نحو الشقاء والبؤس. قال تعالى: ((وَمَنْ أُعَرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً))^(٧).

الاكتفاء الذاتي

لابد للحكومة الإسلامية من السعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي عبر الاعتماد على الصناعة الوطنية وتنميتها وتطوير الزراعة والثروة الحيوانية، عبر إعطاء حرية العمل والتجارة والصناعة والزراعة.

ومن المشاكل الحالية التي يلزم القضاء عليها هو الوجود المكثف للموظفين الذين يعملون في جهاز الدولة وأغلبهم يعمل في وظائف هامشية لا تنفع الشعب، بل يعذبون الأعمال ويعرقونها ويستهلكون ميزانية الدولة وأموال الشعب؛ مما يحولهم إلى عبء ثقيل على كاهل الشعب، فلابد من تقليلهم وتحويل أعمالهم إلى المؤسسات الخاصة، وأما الدولة فتكون مشرفة فقط على سير العمل وعدم انحرافه لا أن تتدخل في كل شيء.

^١. قال تعالى: إِنَّ هَذِهِ أَمَّتُكُمْ أَمَّةً وَاحِدَةً وَإِنَّا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونَ (سورة الأبياء: ٩٢).

^٢. قال سبحانه: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَجُوا (سورة الحجرات: ١٠).

^٣. قال الإمام الصادق (عليه السلام): .. فإن الأرض لله ولمن عمرها، الكافي: ج ٥ ص ٢٧٩ باب في إحياء أرض الموات ح ٢.

^٤. عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: «ألزموهم بما ألزموا أنفسهم»، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٣٢٢ ب ٢٩ ح ١٢.

^٥. قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «الناس مسلطون على أموالهم»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٧٢ ب ٣٣ ح ٧.

^٦. قال الإمام الصادق (عليه السلام): «سوق المسلمين كمسجدهم يعني إذا سبق إلى السوق كان له مثل المسجد»، وسائل الشيعة: ج ٤٠٦ ب ١٧ ح ٢٢٨٥١.

^٧. سورة طه: ١٢٤.

اللاعنف

إن الدولة تحتاج إلى أكبر قدر من الالتفاف الشعبي والشرعى حولها ومعاونتها والدفاع عنها، فإذا اتخذت الحكومة سياسة العنف وإراقة الدماء والسجون والتعذيب وما أشبه، سارت في طريق الزوال فينقلب الأعونان أعداءً والأتصار خصماء، فإن الناس لا يصبرون على قتل أولادهم وإخوانهم وآبائهم وذويهم وأصدقائهم، فيأخذون في ذم القاتل وترصد عثراته وينصرفون إلى هدم كيانه وإسقاط شرعيته وإثارة الرأي العام ضده. ومن اللازم على الدولة الإسلامية إعلان العفو العام عن كل من أجرم قبل قيام الدولة، وهذا الأمر في غاية الأهمية من ناحية وفي غاية الصعوبة من ناحية ثانية.

فإن العفو العام يسبب اطمئنان الناس إلى الحكومة القائمة مما يؤدي إلى تعاونهم مع الحكومة، وهذا يعني انتشار الاستقرار والأمن، والحكومة خصوصاً في أول أمرها بحاجة إلى التعاون الواسع من الناس. وعدم العفو يوقع الحكومة في مشاكل لا تعد ولا تحصى، حيث إن القتل والملاحقة لا تبقى في دائرة خاصة بل تتعداها إلى دوائر أوسع وأوسع.

هذا بالإضافة إلى أن من مصاديق عدم العفو هو: مصادر الأموال، وملاحقة الأفراد، وكله يوجب تكوين الأعداء، وأحياناً يسقط أولئك الأعداء الحكومة. مضافاً إلى أن عدم العفو يوجب تأليب الإعلام فيسائر البلاد على الحكومة الفتية مما يسبب فقدان شوكتها وضياع سمعتها.

وهذا - العفو العام - هو الأصل وإذا كان استثناء فاللازم أن تقدر بقدر أقصى الضرورة، كما وكيفاً. وقد عفى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن أهل مكة وقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء^(١)، وغفى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن أهل الجمل^(٢) في قصص مشهورة. نسأل الله أن يجمع شمل الجميع تحت لواء الإسلام. اللهم إنا نرحب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله، وتعطتنا فيها من الدعاء إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة^(٣).

جواب

نص جواب آية الله العظمى الإمام السيد محمد الشيرازي (أعلى الله درجاته) على سؤال جماعة من المؤمنين

^١. انظر بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٠٥ ب ٢٦ فتح مكة.

^٢. انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٢ حلم الإمام (عليه السلام).

^٣. إقبال الأعمال: ص ٦٠ ب ٤ دعاء الافتتاح.

عن آرائه حول الصورة المستقبلية للعراق^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على الأخوة المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

لقد سألكم عن العراق والصورة التي ينبغي أن يكون عليها في المستقبل بعد سقوط النظام الحالي بإذن الله تعالى، وسنشير هنا إلى بعض البنود حسب ما يستفاد من الموازين الإسلامية المطابقة للموازين الإنسانية الفطرية، قال تعالى: ((فَطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا))^(٢):

١: يجب أن تكون الأكثريّة هي الحاكمة، كما يجب إعطاء الأقلية حقوقها؛ فإن الأكثريّة كان لها الدور الأكبر في إنقاذ العراق مراراً عديدة في هذا القرن: مرة في ثورة العشرين، ومرة أخرى في الحرب العالمية الثانية حيث أفتى العلماء بوجوب إخراج المستعمرات من قاعدة (الجانبية) فتحرك الشعب العراقي بأسره حتى أخرجهم، ومرة ثالثة: إبان المد الأحمر.. وقد سجلت الكتب التاريخية تلك الحوادث بتفاصيلها^(٣).

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ((وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنُهُمْ))^(٤).

وقال جل وعلا: ((وَشَارِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ))^(٥).

وورد في الحديث الشريف: «لَنْ لَا يَتَوَى حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ»^(٦).

٢: من الضروري استناد الدولة إلى المؤسسات الدستورية، حيث يلزم منح الحرية لمختلف التجمعات والتكتلات والفنانين والأحزاب غير المعادية للإسلام في إطار مصالح الأمة، كما يلزم أن تكون الانتخابات حرة بمعنى الكلمة، وأن توفر الحرية للنقابات والجمعيات ونحوها، كما يلزم أن تعطى الحرية للصحف وغيرها من وسائل الإعلام، ويلزم أن تمنح الحرية لمختلف أصناف المجتمع من المثقفين والعمال والفلاحين و(عليه السلام) كما تعطى المرأة كرامتها وحريتها كل ذلك في إطار الحدود الإسلامية الإنسانية قال تعالى: ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّين))^(٧).

١- لقد كان الإمام الشيرازي (قدس سره) يرى حول مشكلة العراق، أنه إضافة إلى ضرورة إسقاط نظام الدكتاتور الطاغية لابد من توافر بنية أساسية داخلية، تعتمد على الشورى والتدقية والحرية واحترام حقوق الإنسان وحقوق الأقلية، وفيما طرحت الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) أيام الانفراط الشعبي في بيان صدر له جواباً لبعض المؤمنين عن الصورة المستقبلية في العراق، دلالة واضحة عن العمق الفكري الذي اتبذه سماحة الإمام (رحمه الله) في دراسة القضية العراقية؛ إذ أن تصوره يعتمد على حل المشكلة العراقية من جذورها، وهذه النقاط التي ذكرها الإمام الشيرازي (رحمه الله) تعد بحق وثيقة تاريخية تغير عن رأي المرجعية الدينية المنتبهة من واقع العراق الإسلامي.

٢- سورة الروم: ٣٠.

٣- للتفصيل راجع كتاب إذا قام الإسلام في العراق، وكتاب تلك الأيام، والسبيل إلى انهاض المسلمين و الدولة الإسلامية روى وأفاق، وغيرها من مؤلفات الإمام الراحل (أعلى الله درجاته) التي تبحث قضايا العراق بشكل مباشر أو غير مباشر، وانظر كتاب دراسات في فكر الإمام الشيرازي (قده) للدكتور إيدار موسى محمود.

٤- سورة الشورى: ٣٨.

٥- سورة آل عمران: ١٥٩.

٦- غالبي اللائي ج ١ ص ٣١٥ ب ١ ح ٣٦.

٧- سورة البقرة: ٢٥٦.

وقال تعالى: ((يَضْعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ))^(١).

وقال الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام): «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرًا»^(٢).

٣: اللاعنف هو المنهج العام في الداخل والخارج، كما قال تعالى: ((اَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَةً))^(٣) فإنه هو الأصل ونقضه استثناء.

٤: يجب أن تراعى حقوق الإنسان بكل دقة، حسب ما قرره الدين الإسلامي الذي يتفوق على قانون حقوق الإنسان المتداول في جملة من بلاد العالم اليوم، فلا إعدام مطلقا إلا إذا حكم - في كلية أو جزئية - مجلس شورى الفقهاء المراجع) إذ في صورة الاختلاف بينهم يكون من الشبهة و «الحدود تدرأ بالشبهات»^(٤)، كما ينبغي تقليص عدد السجناء إلى أدنى حد حتى من الحد المقرر في العالم اليوم، كما لا تعذيب مطلقا، وكذلك لا مصادره للأموال مطلقا.

٥: وبالنسبة إلى ما سبق يتمسك بـ((عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ))^(٥)، كما عفا الرسول الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن أهل مكة: «إذ هبوا فأنتم الطلقاء»^(٦)، وعن غير أهل مكة، وكما صنع ذلك الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)^(٧) ويؤيده ما ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام): إن حديث «الجب»^(٨) أولى بالجريان بالنسبة إلى المسلمين من جريانه في حق غيرهم.

٦: للأكراد والتركمان وأمثالهم كامل الحق في المشاركة في الحكومة القادمة، وفي كافة مجالات الدولة والأمة؛ فقد قال الله سبحانه: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِيلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءُكُمْ))^(٩).

وقال الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «لا فضل للعربي على العمسي ولا لأحمر على الأسود إلا بالتقوى...»^(١٠).

٧: ينبغي أن تتخذ الدولة القادمة سياسة (المعاهدة) أو (المصادقة) مع سائر الدول في إطار مصلحة الأمة، كما قام بذلك الرسول الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مع مختلف الفئات غير الإسلامية حتى المشركين، ويستثنى من ذلك عدة صور منها: صورة احتلال الكفار والمشركين لبلاد المسلمين، كما حدث في فلسطين وأفغانستان،

١- سورة الأعراف: ١٥٧.

٢- نهج البلاغة، الكتاب: ٣١ من وصية له (عليه السلام) للإمام الحسن (عليه السلام).

٣- سورة البقرة: ٢٠٨.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٧٤ باب نوادر الحدوخ ح ١٤٦ ٥. وفيه: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «ادرعوا الحدو بالشبهات..».

٥- سورة المائدۃ: ٩٥.

٦- الكافي: ج ٣ ص ١٢ باب أقل ما يجب فيه الزكاة من الحرش ح ٢، وانظر بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٠٥ ب ٢٦ فتح مكة.

٧- انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٢.

٨- غولي اللالي: ج ٢ ب ١ ص ٤٥ ح ١٤٥ وفيه: عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: «الإسلام يجب ما قبله».

٩- سورة الحجرات: ١٣.

١٠- الاختصاص: ص ١٣٤.

حيث يجب على جميع المسلمين عند الدفاع؛ إذ «المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكتى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»^(١).

٨: المرجع الأخير في دستور الدولة الإسلامية القادمة في العراق، وفي رسم السياسة العامة والخطوط العريضة هو (شورى الفقهاء المراجع) حسب ما قرره الإسلام، قال الرسول الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «المتقون سادة والفقهاء قادة»^(٢).

ومن الواضح إن الفقهاء المراجع يتعاونون مع الحوزات العلمية ومع المثقفين والأخصائيين في كافة الحقوق الاختصاصية، فإن ذلك هو مقتضى المشورة والشورى، كما قال تعالى: ((وَشَاعَرُوهُمْ فِي الْأَمْرِ))^(٣) و((أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنُهُمْ))^(٤).

٩: يجب على كافة المسلمين السعي لكي تتوحد بلاد الإسلام وتتصير في دولة واحدة إسلامية.. ذلك إن المسلمين أمة واحدة كما قال تعالى: ((وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَانْتَهُونَ))^(٥).

وقد أسس الرسول الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أساس الدولة العالمية الواحدة حيث توحدت في حياته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تسعة دول تحت راية الإسلام - على ما ذكره المؤرخون - وفي هذا القرن كانت الهند مثالاً لذلك، كما أن أوروبا تحاول التوصل إلى ذلك^(٦).

ومن الواضح إن تفكك الدول الإسلامية وجود الحدود الجغرافية بينها من الأسباب الرئيسية في تخلف المسلمين من جهة وفي تناحرهم وتحاربهم من جهة أخرى، وفي تفوق المستعمرات عليهم واستعمارهم من جهة ثالثة.

١٠: يلزم حث المجاميع الدولية كي تقوم بالضغط الشديدة على كل حكومة تريد ظلم شعبها؛ ذلك أن الإنسان من حيث هو إنسان لا يرى فرقاً بين ظلم أهل الدار بعضهم البعض وبين ظلم الجيران بعضهم البعض. وهذا هو ما يحكم به العقل أيضاً، ولا يجوز في حكم العقل والشرع أن ندع أمثال موسليني وهتلر وستالين يفعلون ما يشاؤون بشعوبهم تشريداً ومطاردة ومصادرة للأموال وقتلاً للأتقين بحجة أنها شؤون داخلية.. فإذا اشتكتى أبناء بلد عند سائر الأمم كان عليهم أن يرسلوا المحامين والقضاة فإذا رأوا صحة الشكوى أنذروا المظلوم من براثن الظالم.

اللهم إنا نرحب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة

١- راجع أعلام الدين: ص ٤٠، باب ما جعل الله تعالى بين المؤمنين من الإخاء والحقوق؛ والمؤمن ص ٣٩ ح ٩٢.

٢- تنبيه الخواطر ونرثة النوازل: ج ٢ ص ٥٣، ومكارم الأخلاق: ص ٤٦٠ ب ١٢ الفصل ٥، وأعلام الدين: ص ١٩١ باب وصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأبي ذر.

٣- سورة آل عمران: ١٥٩.

٤- سورة الشورى: ٣٨.

٥- سورة المؤمنون: ٥٢.

٦- عبر ما يسمى بـ(الاتحاد الأوروبي) الذي ضم حتى الآن خمس عشرة دولة، فقد تم توحيد العملة وهي (اليورو) وإزالة الحاجز الجمركي والحدود الجغرافية وما إلى ذلك من خطوات تسهل توحيد تلك البلاد.

إلى طاعتك، والقادة إلى سبilk، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة^(١).

قم المقدسة
محمد الشيرازي

من هدي القرآن الحكيم

أقسام الجهاد

قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءُكُمْ مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجُتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تَسْرِيُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفِيُّ وَمَا أَعْلَمُ وَمَنْ يَقْعُلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبَيلِ))^(٢).
وقال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ))^(٣).

وقال تعالى: ((مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَا تِلْكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ))^(٤).
وقال جل وعلا: ((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِتَهْدِيهِمْ سَبُلُنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ))^(٥).
وقال عزوجل: ((وَجَاهَهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا))^(٦).

الطغاة ومصيرهم

قال سبحانه: ((هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرٌّ مَّا بَيْنَ أَرْضٍ وَسَمَاءٍ))^(٧).
وقال عزوجل: ((إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلظَّاغِينِ مَآبًا))^(٨).

- ١- دعاء الافتتاح، راجع (مفاتيح الجنان) و (الدعاء والزيارة للإمام الشيرازي (رحمه الله)) أعمال شهر رمضان، وإقبال الاعمال: ص ٤٠ ب ٤ دعاء الافتتاح.
- ٢- سورة المتحنة: ١.
- ٣- سورة التحرير: ٩.
- ٤- سورة العنكبوت: ٦-٥.
- ٥- سورة العنكبوت: ٦٩.
- ٦- سورة الفرقان: ٥٢.
- ٧- سورة ص: ٥٥.

وقال جل وعلا: ((فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى))^(٢).

الظالمون في ضلال

قال جل اسمه: ((وَاللَّهُ لَا يَهْدِي النَّقْوَمَ الظَّالِمِينَ))^(٣).

وقال عزوجل: ((وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ))^(٤).

وقال سبحانه: ((بِكَ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ))^(٥).

الإخلاص في النية

قال عزوجل: ((فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَا كُرْهَةَ الْكَافِرُونَ))^(٦).

وقال تعالى: ((وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا))^(٧).

وقال سبحانه: ((قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَبِّفِينَ))^(٨).

وقال عزوجل: ((وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ))^(٩).

من هدي السنة المطهرة

الجهاد والشباب

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «جاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وغض

^١. سورة النبأ: ٢١، ٢٢.

^٢. سورة النازعات: ٣٧-٣٩.

^٣. سورة البقرة: ٢٥٨.

^٤. سورة آل عمران: ٥٧.

^٥. سورة لقمان: ١١.

^٦. سورة غافر: ١٤.

^٧. سورة مریم: ٥١.

^٨. سورة ص: ٨٦.

^٩. سورة الشعرا: ١٠٩.

الغمرات إلى الحق حيث كان»^(١).

وقال الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض وجihad سنة لا يقام إلا مع فرض، وجihad سنة، فأما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله، وهو من أعظم الجهاد، ومجاهدة الذين يلوذونكم من الكفار فرض. وأما الجهاد الذي هو سنة لا يقام إلا مع فرض فإن مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة، ولو تركوا الجهاد لأنهم العذاب..»^(٢).

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام): «... وجاهد نفسك لتردها عن هواها؛ فإنه واجب عليك كجهاد عدوك»^(٣).
.

الهجرة إلى الله تعالى

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «من فرَّ بيته من أرض إلى أرض، وإن كان شبراً من الأرض، استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلَّهُمَا»^(٤).

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «... والهجرة قائمة على حدتها الأولى ما كان لله في أهل الأرض حاجة، من مستسر الإمام ومعلنها، لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعفاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه»^(٥).

وفي قوله تعالى: ((يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ))^(٦). قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا عُصي الله في أرض أنت فيها فخرج منها إلى غيرها»^(٧).

الطاغوت والظلم

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «للظالم من الرجال ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغيبة، ويظهر القوم الظلمة»^(٨).

^١. بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٠٠ ب ٨ ح ١.

^٢. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٢٤ ب ٥٥ ح ١.

^٣. مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٤١ ب ١ ح ١٢٦٥٤.

^٤. بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٣١ ب ٦.

^٥. نهج البلاغة، الخطب: ١٨٩ من كلام له (عليه السلام) في الإيمان ووجوب الهجرة.

^٦. سورة العنكبوت: ٥٦.

^٧. تفسير مجتمع البيان: ج ٨ ص ٢٩١ تفسير سورة العنكبوت.

^٨. نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٥٠.

وقال (عليه السلام): «ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدin، وهو للظالمين بالمرصاد»^(١).

وفي قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ اجْتَبَيْتُمُ الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَتَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى))^(٢)، قال أبو عبد الله (عليه السلام) مخاطباً لأبي بصير: «أنت الذين اجتبوا الطاغوت أن يعبدوها، ومن أطاع جباراً فقد عبده»^(٣). وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام): «كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين، أيها المؤمنون، لا يفتنكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا، المائلون إليها، المفتتون بها، المقبولون عليها وعلى حطامها الهامد، وهم يسمونها البائد غداً..»^(٤).

العمل الخالص لوجهه تعالى

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «ثلاث لا يغلب عليهن قلب رجل مسلم: إخلاص العمل لله عز وجل..»^(٥).

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «ونؤمن به إيمان من رجاه موقفاً، وأناب إليه مؤمناً، وخنع له مذعناً، وأخلص له موحداً وعظمته مجدداً ولاذ به راغباً مجتهداً»^(٦).

وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام): «واجعل جهادنا فيك، وهمنا في طاعتك، وأخلص نياتنا في معاملتك، فإننا بك ولك، ولا وسيلة لنا إليك إلا بك..»^(٧).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «السلطان الجائر والعالم الفاجر أشد الناس نكارة»^(٨).

وقال (عليه السلام): «أحق أن يحذركم، السلطان الجائر والعدوُّ القادر والصديق الغادر»^(٩).

وقال (عليه السلام): «من آثر رضى رب قادر فليتكلم بكلمة عدل عند سلطان جائز»^(١٠).

١- نهج البلاغة، الكتب: ٥٣ من كتاب له (عليه السلام) للأشرت النخعي لما وله على مصر.

٢- سورة الزمر: ١٧.

٣- تأويل الآيات: ص ٥٠٢ سورة الزمر وما فيها من الآيات في الأئمة الهداء...

٤- الكافي: ج ٨ ص ٤٤ صحيفه علي بن الحسين (عليه السلام) ح ٢.

٥- بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٤٨ ب ٧ ح ٥٢.

٦- نهج البلاغة، الخطب: ١٨٢ من خطبة له (عليه السلام) بالකوفة وهو قائم على حجارة.

٧- بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٤٧ ب ٣٢ أدعيه المناجاة، المناجاة السابعة، مناجاة المطيعين لله.

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ق ٤ ب ٢ الفصل ٨ ح ٨٠٠٥.

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ق ٤ ب ٢ الفصل ٨ ح ٨٠٠٧.

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ق ٤ ب ٢ الفصل ٨ ح ٨٠٢٩.